تعليقات حول مصطلحات التوقيت في المصادر المسمارية

خالد سالم اسماعيل
قسم الآثار/ كلية الآداب
جامعة الموصل

مما لاشك فيه ان للوقت والمواقيت اهمية بالغة في حياتنا اليومية ، ولا يغيب عن ذهن أي منا ، لما للوقت من تأثير في سير اعمالنا وتنظيم حركة الناس وما يتعلق بذلك من امور.

اذن لابد لنا من العودة الى اصول هذا النظام والى الاسس التي ارتكز عليها وجذور تقسيمات ضبط المواقيت التي أُستمدت منها مفردات توقيتنا الحالي بأدق تفاصيله ، ومنطلق حديثنا يعتمد بالاساس على مسميات هذه التقسيمات في العراق القديم من خلال تشريح اصول هذه المفردات في المصادر المسمارية ، ومقارنتها بما نعتمده في عصرنا هذا من مصطلحات تخص التوقيت.

لقد كان نظام التوقيت موضع اهتمام فلكيي العراق القديم ، فلهم الفضل في اعطاء تسمياته وضبط تقسيماته بدقة متناهية ، ولنا ان نبدأ بـ «اليوم» حيث قسموه الى جزئين : مضيء ومعتم ، فالجزء الاول المضيء من اليوم وقصد به النهار الذي عرف في اللغة السومرية بـ (UD) وباللغة الاكدية (umu) والمفردة الاكدية اقرب ماتكون لمرادفتها في اللغة العربية «يوم»،اما الجزء الثاني فكان «الليل» الذي عرف باللغة السومرية (GE$_6$) في حين اطلق عليه الاكديون (Ṣalāmu أو «Ṣalmu» وتعني الظلام والعتمة وهي تطابق نفس المعنى واللفظ العربيين.

وقد قسمت ساعات اليوم الكامل بليله ونهاره الى «١٢» ساعة ، حيث عرفت الساعة باللغة السومرية بـ (KASKAL.GÍD) ، بينما اطلق عليها في اللغة الاكدية القديمة بـ DA – NA ومن الفاظها ايضاً da – an – na بينما جاءت التسمية البابلية بـ bīru/bēru كما وردت مقطعياً (bi – e – ru – um) وهي ساعة مضاعفة عن قياس وقت الساعة المتعارف عليه بتوقيتنا الحالي : اي ان كل واحد «بيرو» (1 beru) يعادل ساعتين بحساباتنا الحالية ، وبالرغم من اننا نقسم اليوم بوقتنا الحاضر الى «٢٤» ساعة ، الا اننا نلاحظ تأثرنا وتقيدنا بالتراث العراقي القديم حيث نجد عقارب الساعة تبدأ وتنتهي بالرقم «١٢» وهذا نابع من التقسيم البابلي لليوم الكامل بعدد متساوٍ من الساعات خُصَّ نصفها الاول للنهار والثاني للمساء ، أضف الى ذلك : العلامة التي دونت بها مفردة bēru اي الساعة البابلية (هي

عبارة عن خطين متوازيين يقطعهما خطان آخران وان النهايات الاربع لهذه الخطوط ربما تشير الى الارقام الاربعة الرئيسة التي غالباً مانجدها في ساعاتنا الحالية (الحديثة) (9, 6, 3, 12) انظر الشكل (٢) كما امدتنا النصوص المسمارية بمعلومات قيمة عن تمييز البابليين لساعات الليل عن ساعات النهار، ونستشف ذلك من خلال نصوص العصر البابلي المتأخر والتي نستل منها الامثلة التالية :

فنقرأ في اشارات الوقت :

((UD. 15. KAM Ša Nisanni ūmu Ù mūšī sitqulu 6 KASKAL.GÍD ūmu 6 KASKAL.GÍD mūši.

ويترجم :

«في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان يتساوى النهار والليل». حيث تصبح ست ساعات مضاعفة للنهار وست ساعات اخرى للمساء».

وكذلك :

1 KASKAL. GÍD GE_6 ittalak kakkabu rabû ..... iṣṣarur.

أي :

«عند حلول الظلام (الليل) وفي اولى ساعاته يسطع (يومض) النجم الكبير (من الشمال نحو الجنوب).

وفي نص آخر:

$1\frac{1}{2}$ KASKAL. GÍD ME. NIM.A

«عند الساعة الاولى والنصف من الصباح»

1 KASKAL. GÍD GE_6

و:

«عند الساعة الاخيرة من الليل»

ومن اشارات الوقت ايضاً :

«i–na $\frac{1}{2}$ KASKAL. GÍD ud me a –na Sēri tatârma»

ويترجم :

«عند الرجوع الى منطقة خارج المدينة (وتحديداً) عند النصف الاول من ساعة النهار الاولى».

كما قسمت الساعة البابلية الى (٦٠) دقيقة وهي ايضاً مضاعفة في وقتها عن قياس وقت الدقيقة المستخدم حالياً. وقد عرفت الدقيقة في اللغة السومرية بـ GI.IŠ, UŠ التي يحتمل ان تكون المرادفة الاكدية لهذا المقطع الرمزي هي išāru أو (m)ušāru ، وهي مفردة مقاربة جداً للاستخدام السائد في وسائل الاعلام السمعية (المذياع مثلاً) عندما تذكر: ان مؤشر

الوقت يشير الى الساعة.... ، أو اشارة الوقت تشير الى الساعة .... ، واذا مااخذنا بنظر الاعتبار وبشكل مستقل شكل المقطع GIŠ لربما يدل على عقرب الساعة (القضيب ، المؤشر) (انظر الشكل «٣»).

مهما يكن من امر فلعل حديثنا عن تقسيمات الوقت في المصادر المسمارية (الكتابية) بالضرورة يقودنا الى التعرف على شكل واسم الساعة ذاتها (كآلة او جهاز) ، أو الادوات التي استخدمت على انها ساعات لضبط المواقيت ، وجُلّ مايُذْكر في هذا المجال ان البابليين ابتكروا الساعة المائية ، وحسب مااوردهُ الباحثون في هذه المسألة انها (اي الساعة المائية) كانت تعمل بقياس كمية الماء المزاح من خلال الثقب الذي يتوسطها ويقاس بالشيقل GÍN والمانا MA – NA ، وهناك من قارن بينها وبين الساعات المائية التي استخدمت على نطاق واسع في اوربا في القرون الوسطى ، هذا فضلاً عن الوصف الذي أعطاه لها الباحث سدني سميث : «بأنها (اي الساعة) هي عبارة عن طاسة مثقوبة من الوسط كالتي عثر عليها في مدينة النمرود (كالخو).

وبهذا الصدد أود ان أبين ان الساعة المائية التي عرفت بتكرار المقطع الرمزي DIB. DIB والمدون بالعلامة الصورية ⊕ وهو شكل قريب جداً من الشكل المعتاد للساعات الدائرية التي نحملها في ايدينا الان (انظر الشكل ١) ، وقد طُوِرَ شكل العلامة في المراحل التالية وذلك بجعل الشكل الدائري على شكل مربع ⊞ وهذا الشكل هو الآخر مألوف لنا الآن ، مع التذكير بأن التسمية التي وردت في قاموس لابات R.Labat قد سبقت بالمقطع giš الدال على الاشياء التي كانت تصنع من مادة الخشب وهذا يعني بطبيعة الحال ان الساعة البابلية dibdibbu التي ترادفها ايضاً المفردة tišbutu من المصدر Ṣabātu وتعني «الضبط» كانت ساعة مصنوعة من الخشب.

وبطبيعة الحال فان مادة مثل الخشب لايمكن لها ان تقاوم الظروف الطبيعية الصعبة ، مما حرمنا من العثور على أثر مادي واضح المعالم يعرفنا بشكل الساعة التي استخدمت آنذاك ، واخيراً وليس آخراً فأضافة الى الساعة المائية عرف العراقيون القدماء المزولة الشمسية في العهد البابلي الحديث (٦٢٦ – ٥٣٩) ق.م واستخدموها في معرفة طول النهار.

DIB.DIB = *tisbutu:*

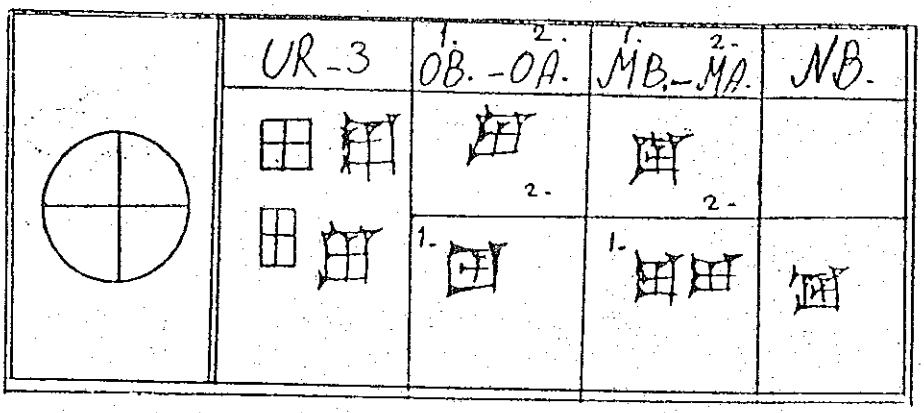

شکل رقم (۱)

DANNA = *bēru:*

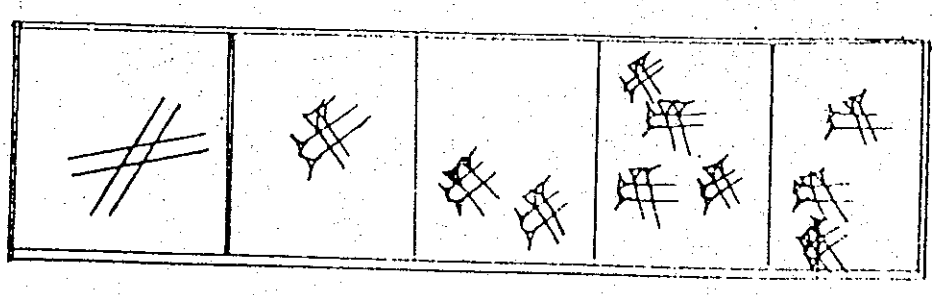

شکل رقم (۲)

GÌŠ = *išaru:*

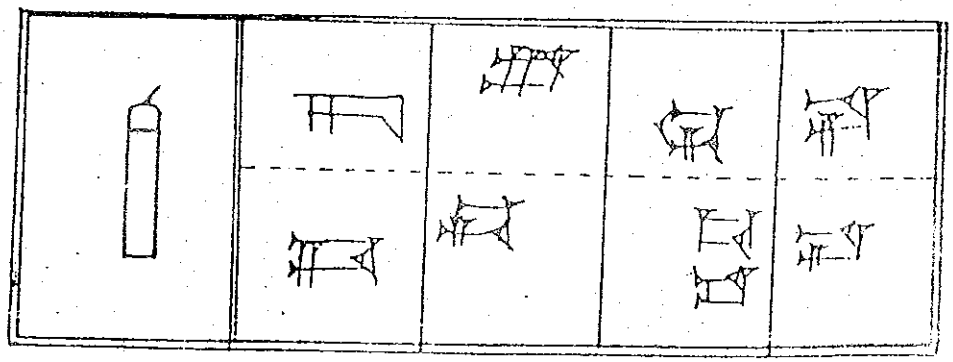

شکل رقم (۳)

المصادر والمراجع

1. Sidney Smith, Babylonian Time Reckoing, *Iraq*, 31/1 (1969), pp. 74–81.
2. ***CAD***, I.J., p.226 : b
3. ***CAD***, B, P.210
4. ***CAD***, *B, p. 208 : b*
٥ – مارغريت روثن ، علوم البابليين ، ترجمة : د. يوسف حبي ، بغداد ١٩٨٠ ، ص٨٦
6. ***CAD***, M, part. II, p. 183 : a
7. ***CAD***, M, part II, p. 32 : a
8. Labat, R., *MDA, p. 211.*
9. ***SDG***, Band, I., p. 180.

«المختصرات»

CAD = The Chicago Assyrian Dictionary.
MDA = Manuual D'Epigraphie Akkadianne.
SDG = Sumerisch – Deutsches Glossar.